رمزية التعدّد اللغوي ورهانات التواصل الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي. . .

بين الإبلاغ والقصدية الافتراضية

د.نبيل شايب
جامعة المدية

ملخص
يمكن اعتبار هذه الورقة مفتاحا دلاليا يقودنا نحو أفاق رقمية جديدة للغوص في طبيعة الدلالات الايقونية والنصية لمعرفة مكانة التعدد اللغوي في الفضاءات الافتراضية وعلاقتها بالفضاء السيميائي لها في ظل التوظيف الفني لمعطيات الثورة المعرفية التكنولوجية، وقد أسهمت المنابر الإلكترونية عامة وشبكات التواصل الاجتماعي خاصة في خلق حراك اجتماعي وثقافي شمل مختلف مناحي الحياة وهو ما نجم عنه تحول عميق في الحياة المعاصرة على جميع المستويات لكونها شكلت فضاء حرا لتدفق المعلومات والتعليق على جل الأعمال بمختلف تمثلاتها في العالم الافتراضي .
وباعتبار اللغة في الفضاءات الافتراضية نتاج إنساني رمزي متنوع الأبعاد، كونه نسق سيميائي دال يمكن مقاربتها كرموز ودوال تمتزج بالمعاني لتشكل مجال اهتمام السيميولوجيا وفضاء رحبا لتطبيق مختلف مقارباتها السيميائية الحديثة، خاصة وأن اللغة العربية الفصحى تواجه اليوم تحدياتٍ خطيرةً، توشك أن تَعصِفَ بها، وهي محتاجة إلى وسائلَ كثيرة تعينُها على الصمود في مواجهة التحديات ورفع جملة من الرهانات للمحافظة عليها
الكلمات المفتاحية : اللغة، الملتقى، الفضاء الافتراضي، الدلالة

Abstract:
This intervention can be considered a key to leading us towards new digital horizons for diving in the nature of iconic and textual signs to know the status of the Arabic language in the virtual spaces and its relation to the semiotic space in the light of the technical recruitment of the technological knowledge revolution
The Arabic language in the virtual spaces is a symbolic human product of various dimensions, as it is a semi-symbolic format, which can be approached as symbols and functions that combine meanings to form the field of interest of semiology and a wide space for the application of various modern semiotic approaches, especially that the classical Arabic language faces serious challenges today, And is in need of many means to help them to withstand the challenges and raise a set of bets to maintain them so can be put the following problem
Keywords: Language, Forum, Virtual Space, Significance

أولا : البناء المنهجي والمفاهيمي لموضوع الدراسة

1-1 إشكالية الدراسة وابرز مفاهيمها

لقد كانت العملية الاتصالية محط اهتمام الدارسين على مر العصور، وقد انتبه علماء الاتصال إلى مدى فاعلية نشاط الإرسال والاستقبال في التفاهم بين المتخاطبين، وأدركوا أن كل خطاب لغوي وغير لغوي

يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية التواصلية، فالتواصل الافتراضي لا يتضمن فقط فعل الإخبار بل يبحث أيضا في طرف التأثير في الأخر وإغرائه .

وفي عصرنا الحالي يمكن القول أن تفاعل الإنسان مع التكنولوجيا غزا كافة المجالات، بدرجات متفاوتة، حيث تأثر وتفاعل الشباب الجزائري مع هذه المستحدثات التكنولوجية، كآلية جديدة يمكن أن تدفع بالإبداع إلى ركوب التجربة والاستفادة منها، من أجل إنتاج نصوص تواكب العصر ومستجداته من خلال الاعتماد على اللغة التي تعتبر وعاء حامل للأفكار والقيم، حيث أضحت هذه اللغة التي يتعامل بها الشباب الجزائري في الفضاءات الافتراضية من مسؤولية السيميولوجيا، نظرا لاهتمامها بالعلامة والمعنى وبالممارسة الدالة لها وفق مسار توليدي للمعاني والسياقات من خلال وصف وتحليل وتفكيك علاماتها حسب المستويات التي تقترحها المقاربات السيميولوجية، ومن ثمة إعادة بنائها من جديد والربط بينها ربطا يقوم على الانسجام والتفاعل[1]

استنادا على هذا، أصبح التعدد اللغوي ينتج منظومة كاملة من القيم التي تعتبر من أهم القضايا التي يتم إثارتها وبحثها جراء إفرازات المشهد التكنولوجي، فلا تخفى أثار شبكة الفايسبوك على القيم والبنى الثقافية وأنساقها المختلفة، وخصوصا النسق القيمي للشباب الجزائري ،لما أحدثته من تجاذبات على مستوى القيم بين المحلي والعالمي، المادي والروحي، الرمزي والواقعي وبين الأصيل والدخيل في هذه الفضاءات الافتراضية. [2]الأمر الذي أدى إلى تراجع دور العملية الثقافية في المجتمعات الافتراضية، التي رافقتها جملة من التغييرات على الفايسبوك عملت على تهديد منظومة القيم الأصلية وتشكل نوع من الازدواجية الثقافية التي تجمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة ،مما يؤدي إلى تهميش آو تغيير الملامح الثقافية الوطنية[3]، خاصة وأن المحتويات الثقافية تأخذ دلالتها من قوة تداولها،و قد يظهر النسق بدلالة معينة، تُحدد استعماله زمن ظهوره، غير أن طريقة تداوله، وشكل رواجه، في علاقته مع سياقات الاستعمال وطبيعة المُستعملين يطرح إشكاليات بحثية تجعله يتجاوز الدلالة الأولى ويتبنى دلالة جديدة عبر الفايسبوك

وعليه نطرح الإشكالية على النحو التالي :

كيف أثرت خصائص المستحدثات التكنولوجية على المنظومة اللغوية للشباب الجزائري ؟ وما الإضافات التي جاءت بها هذه المرحلة الالكترونية في سياق التواصل الافتراضي فيما بينهم **الجزائري عبر موقع الفايسبوك خلال السداسي الأول لسنة 2018 ؟**

2. منهجية الدراسة:

[1] يونس إيمان، تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر ، رام الله، 2011، ص 286.

[2] محمد عبد الحميد: المدونات، العالم البديل، ط1 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2009،ص85

[3] حرب،علي، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ط1، الدار البيضاء-بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000، ص39.

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التحليلية النقدية التي لا تتوقف عند وصف الظاهرة، بل تتعداها إلى تحليل عناصرها والقيام بعملية نقد موضوعي استنادا إلى بعض المنهجيات المقارنة وعمليات الاستنباط والاستدلال العقلي المنطقي .

3. مجتمع الدراسة وعينته:

تعرّف العينة بأنها ذلك الجزء المختار من مجتمع البحث الكلي وتكون ممثلة لهذا المجتمع، ويشترط في تحديد مفردات عينة البحث أن تكون فيها جميع صفات الأصل الذي اشتقت منه في جوانبها المختلفة وطبقاً لطبيعة الموضوع المدروس[1] ،فالباحث يختار مجموعة من الوحدات التي تمثل جزء من المجتمع العام ويقوم بدراستها والوصول إلى نتائج الدراسة.

أما **أحمد بن مرسلي** فيعرفها على أنها " اختيار جزء صغير من وحدات مجتمع البحث اختيارا عشوائيا، أو منتظما-المعروف لدى بعض الباحثين -بأسلوب العدد العشوائي، أو تحكميا قصديا، ليشكل هذا الجزء من وحدات مجتمع البحث المادة الأساسية للدراسة.[2]

لذا فمنا باختيار العينة القصدية المتمثلة في الشباب الجزائري المستخدم لموقع الفايسبوك خلال السداسي الأول لسنة 2018، لذا فمنا بالاعتماد على 80 مفردة تم توزيع الاستبيان عليهم الكترونيا.

أهمية الدراسة وأهدافها

تتناول هذه الدراسة موضوعا يمكن ان نقول انه حديث نسبيا خاصة في الدراسات السيميولوجية،حيث أنه يرتبط بتحديد الأبعاد الدلالية للتعدد اللغوي من منظور التكنولوجيا الرقمية التي أصبحت كفاعل ومؤثر في تشكيل نسق قيمي ورمزي جديد للأفراء وللمجتمع ككل ،من هذا المنطلق يمكننا القول أن الهدف الجوهري لهذه الدراسة يتمثل في مساءلة أنظمة الدلالات وتجلياتها المختلفة، بمعنى البحث عن الدلالات الضمنية للتفاعل الافتراضي وربطها بالسياق العام لها قصد التوصل إلى معرفة الدلالات الضمنية في ظل المفاهيم الجديدة لها داخل الفضاءات الافتراضية.

من جهة أخرى، اعتمدنا على هذا النوع من العينات نظرا لعدة مبررات نلخصها في اعتمادنا على العينات غير العشوائية بسبب غياب إطار واضح في الفضاء الافتراضي يحدد مفردات العينة خاصة وأن موقع الفايسبوك يتميز بالسرعة والآنية في تجديد المحتويات، لذا جاء اختيارنا تبعا لما يراه الباحث من سمات وأوصاف أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات التي تخدم ضوابط المشكلة البحثية لهذه الأطروحة.

ثانيا : البناء النظري لموضوع الدراسة

[1] محمد الحسان إحسان، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، 1996، ص 23

[2] أحمد بن مرسلي ، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط4 الجزائر ،2010، ص 170

1-1 مفهوم اللغة من منظور اتصالي سيميولوجي

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز. والدليل على ذلك أن المجتمع هو الذي خلق هذه اللغة بالاتفاق والاصطلاح والتواضع. وهذا ما دفع ابن جني، في كتابه (**الخصائص**) إلى القول:" **حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**[1] ."

ويرى فرديناند دوسوسير(F. De Saussure)أيضا أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اتفاقية (Arbitraire). ويعني هذا أن اللغة نتاج اجتماعي، تعبر عن أفكار القوم وأغراضهم ومصالحهم ومنافعهم وعواطفعم وانفعالاتهم الشعورية واللاشعورية. وبما أن اللغة ظاهرة مجتمعية، فإنها تمتاز بقواعد جماعية مشتركة، تعبر عن لاشعور جمعي. وبالتالي، لا يمكن للفرد أن يتصرف في هذه اللغة بالزيادة أو النقصان أو التغيير إلا ضمن تفاعل أو اتفاق اجتماعي. فمن يخطىء في اللغة، أو يرتكب هفوة ما في انتهاك معاييرها اللسانية، فإنه يتعرض لعقوبات مادية ومعنوية، كالسخرية من أخطائه، أو معاقبته بعدم النجاح، إذا كان الخطأ متعلقا بامتحان مصيري ما. وفي هذا الصدد، يقول علي عبد الواحد وافي:"فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في إتباعه، ويتخذونه أساسا للتعبير عما يجول بخواطرهم، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض. [2]

2-الرهان الرقمي للتعدد اللغوي ...من المتلقي القارئ إلى المتلقي المستخدم

يؤكد جل الباحثين المختصين في علم الاتصال ان القارئ بات مع الوسيط الجديد قارئا ومشاهدا وسامعا وهو يتفاعل مع النص الرقمي، هذا القارئ لا يكتفي بمعرفة القراءة، ولكنه يتوسل بمعرفته بتقنيات الحاسوب الأساسية لحل المشاكل التي تعترضه في عملية التفاعل من النص الرقمي"، إذا، نرى تسمية (قارئ) حاضرة في هذا المقام، فالمتلقي: هو القارئ، لكن مفهوم القارئ ومواصفاته وأدواته وأنواعه قبل الأدب الرقمي لم تعد كافية للتعبير عن "المتلقي الرقمي"، فهو إلى جانب فعل القراءة، يمارس فعل المشاهدة والسماع، أي أن معرفة القراءة وحدها لا تعني أن المتلقي قارئ، ويتوجب عليه الإلمام بتقنيات الحاسوب ليتمكن من التفاعل من النص الرقمي، ثم يعود سعيد يقطين ليلخص لنا مفهوم (القارئ) الجديد بقوله:" إننا هنا لسنا أمام القارئ العادي أو حتى المثالي الذي كانت تنظر له الكتابات الأدبية ما قبل الرقمية، إنه بكلمة موجزة قارئ رقمي. وهذا القارئ لا بد له من التوفر على ميزات وأنماط إدراك خاصة تجعله مختلفا عن قارئ الكتاب الورقي" وعند هذا الحد لا يبين لنا سعيد يقطين على نحو واضح ومفصل ما هي المميزات، وما هي أنماط الإدراك الخاصة التي تجعله قارئا خاصا؟ وهذا الكلام يفهم منه من يشتغل في هذا الحقل أو يروم الخوض فيه أن المفاهيم النقدية والأدوات والنظريات الأدبية التي كانت سائدة قبل الرقمية والتي يتسلح بها المتلقي لم تعد تصلح لاستقبال "النص الجديد" وتلقيه والتفاعل معه.

---

[1] - ابن جني: الخصائص، الجزء الأول، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة سنة 1999م، ص:34.

[2] - علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع،ص:6.

لذا تعتبر اللغة الخاصة بهذه المحتويات الرقمية ديوانا حضاريا وتبيُّنا لطبيعة الهوية والتنشئة الاجتماعية التي تميز الأفراد والمجتمعات عن غيرهم، وتحدد نمط نظرتهم للعالم والأشياء؛ بالرغم مما يمكن أن تلعبه الصورة البصرية في ذلك ضمن هذه الثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم اليوم. هذا وتظل اللغة هي الأداة الوحيدة القادرة على كشف غنج الصور وتعدد دلالتها. ومن ثم، نقول إننا نعيش حضارة للكلمة مهما بدا لكثير منا العكس، لأن الصورة عاجزة عن التواصل الفعال في غياب السنن اللساني[1].

3- تمثلات الصراع اللغوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك أنموذجا

بدأت ظاهرة اللغة الشبابية الجديدة أولا مع رسائل الهاتف النقال، لكنّ ظهور شبكات التواصل الاجتماعي وانتشارها خاصة الفايسبوك، فرضت هذه التكنولوجيا الجديدة على البعض إدخال رموز وأرقام سواء على المستوى الحرفي أو المجازي، أصبحت الحروف العربية تكتب بحروف وأرقام ورموز فرنسية وإنجليزية، كما تم إدماج اللهجة العامية الدارجة بكتابة عربية فصحى إلى جانب التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وحالتهم النفسية بالرسومات البسيطة والرموز، بل تعدى كل ذلك إلى حّد استعمال لغة الأعداد والأرقام، فأصبح يعّبر عن الحاء مثال برقم 7 والعين برقم 03..الخ[2]

لذا تعيش اللغة اليوم إشكالية بحثية جادة من حيث اتهامها بالقصور مقارنة بالتطور العلمي والرقمي اليوم، مما يفرض معالجة الموضوع من ناحية علمية بعيدا عن الانفعال والتعصب، بغية وضع اللغة العربية في مسارها الصحيح، باعتبارها أداة علمية تواصلية تستطيع كباقي اللغات الأخرى استيعاب العلم واستثمار نتائجه التقنية والمعرفية. يمكنها مواكبة، كباقي اللغات أيضا، الثورة الرقمية لتغدو لغة رقمية متداولة بين مستعمليها في الانترنيت.

وقد ساهم في هذا الاتهام تقسيم اللغات عند كثير من المهتمين إلى لغات علمية رقمية ولغات تواصلية عادية؛ أي لغات تنتمي إلى المجال العالِم، ولغات تنتمي إلى مجال الحس المشترك. فأما اللغات العلمية، فهي بوصفها كذلك، قادرة على مواكبة التطورات العلمية والرقمية المتسارعة، ويمكنها استيعاب العلم والمعرفة الرقمية إنتاجا وترويجا، كما يستطيع متكلمها الفعل في العالم ما دامت لغته تسمح له بذلك. بينما يرون أن لغات الحس المشترك ترتبط فقط بالتعبير عن اليومي والمشترك بين جميع أفراد المجتمع المتكلمين بها بغض النظر عن مستوياتهم التعليمية المختلفة وانتماءاتهم الاجتماعية المتعددة. ومن ثم، لا يمكن لهذه اللغات أن تكون حاضنة للعلم والمعرفة الرقمية، فإذا أراد أصحابها ولوج عالم التقنية مثالا مالوا عنها إلى لغات العلم والتقنية.لذلك، اعتبروا اللغة العربية تدخل في الصنف الثاني من اللغات[3].

وقد زاد من حدة هذا الموقف تزايد الاهتمام اليوم بعالم الانترنيت ولعل المواقع الإليكترونية، والمنتديات الافتراضية، ومواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك والتويتر) لدليل واضح على هذا الإقبال المتزايد يوما عن يوم.. أصبح للغة العربية الافتراضية، كما يلاحظ اليوم كذلك، حضور كبير في عالم الانترنيت . فهل هذا

[1] Driss Abdali , opcit,p35

[2] م.م لويس .ترجمة تمام حسان ، اللّغة في المجتمع، ط1 ، عالم الكتب، القاهرة، 2003 ، ص 77

[3] عبد النور ادريس ، الثقافة الرقمية من تجليات الفجوة الرقمية إلى الأدبية الالكترونية ، ط1 ، دفاتر الاختلاف ، المغرب ،2011، ص07

الحضور الكبير يعكس قيمة اللغة العربية لدى مستعمليها في العصر الرقمي؟ إلى أي مدى تستطيع اللغة العربية أن تساير التطور الرقمي في العصر المعرفي؟ ما مدى اهتمام مستعمليها بها تواصليا وعلميا؟

لم تطرح اللغة العربية هذه الأسئلة التي تطرح اليوم، فقد رأى فيها مستعملوها سابقا لغة مقدسة منزهة عن كل ما يشوب اللغات من نقائص. ولقد أدى هذا الاعتزاز باللغة إلى اهتمام كبير بها معجما وصرفا وتركيبا ودلالة وتداولا؛ لكن ذلك لم ينعكس على مرونتها، إذ جُحد تطورها واختلافها، حيث غلبت اللغة المعيارية، ونبذت تطوراتها التاريخية بحسب اختلاف الظروف زمانا ومكانا. تنفي هذه المعيارية اعتبار اللغة كائنا حيا يولد ويكبر ويشيخ ويموت. لذلك، افتقدنا معجما تاريخيا يعكس تطور اللغة العربية من حيث المادة والتوليد الدلالي معجميا وبلاغيا بحسب تنوع البيئات اللغوية والتنشئة الاجتماعية المختلفة وغيرها[1].

ان ظاهرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تحتل موقع الصدارة في عمليات الاتصال الإنساني علي مستوي كل المجتمعات بل باتت هي الوسيلة الأهم التي يعتمدها الناس في اتصالاتهم مع بعضهم البعض خاصة فئات الشباب وقد صحب ذلك الاستخدام احد الظواهر التي يراها كثير من المختصين جانبا سالبا ومهددا يزيد من ضعف اللغة العربية كلغة يفترض أن تكون هي اللغة المستخدمة في وسائل الاتصال في المجتمعات العربية والظاهرة التي نشير إليها هي ظاهرة كتابة الكلمات العربية بحرو ف اللاتينية، حيث يتجه أغلب مستخدمي هذه المواقع إلى كتابة اللغة العربية بحروف اللاتينية، خصوصاً في التواصل عبر موقعي التواصل الاجتماعي »فيس بوك وتويتر«، والدردشة على البريد الالكتروني، ويرجع البعض السبب في ذلك الى سهولة الكتابة بالحروف اللاتينية علي لوحة مفاتيح الأجهزة الالكترونية خاصة حال استخدامهم لهذه المواقع .

لذا يستوجب علينا الإجابة بشكل منهجي على سؤال أساسي ،و هو ما طبيعة وحدود التأثير الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في المكون اللغوي كواحد من المكونات الثقافية الخاصة بكل مجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ،خاصة إذا تناولنا هذه القضية مقرونة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وعلي رأسها الهواتف الذكية، الأمر الذي أدي إلي ابتكار الشباب لغة خاصة تسرع حسبهم من عملية التواصل في ما بينهم، وتعتمد هذه اللغة على استبدال الحروف العربية التي ليس لها مقابل في الإنجليزية بأرقام كقلب الحرف حاء إلي الرقم 7والحرف عين إلي الرقم 3 وهكذ ا، الأمر الذي أدى إلى طمس هوية ولغة المجتمع العربي . فمسائل تدني مستوى الشباب الجزائري في الإملاء، وكثرة أخطائهم اللغوية وعدم قدرتهم علي التعبير السليم إلى جانب الضعف الحاد في الجوانب النحوية والصرفية، لذا فإن اعتماد كتابة اللغة العربية بحروف أجنبية من قبل الشباب علي مواقع التواصل الاجتماعي تشكل خطرا علي الحرف العربي، وتهدده بالانقراض.

4- رهانات وتحديات اللغة العربية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي

[1] عبد النور ادريس ، مرجع سبق ذكره ،ص08

ما دام النص قد تغير، والمبدع قد تغير، والوسيط قد تغير، فمن المنطقي والضروري أن يتغير المتلقي، فالنص والمبدع قد أصبحا يبحثان عن متلق بمواصفات وشروط جديدة تجعله قادرا على الارتقاء إلى مستوى الناتج الجديد والتفاعل معه، بل إن مسؤولية التحقق الفعلي في بعض نماذج الأدب الرقمي لن يكتب لها النجاح بعيدا عن المتلقي الجديد، وفي هذا السياق تقول فاطمة البريكي:" سمي هذا النوع من الأدب تفاعليا لأنه يعتمد في وجوده على التفاعل القائم بين المبدع والمتلقي، وبين المتلقي والنص، وبين مجموعة المتلقين المختلفين للنص نفسه" ،[1] وعلى نحو مقارب يقول عمر زرفاوي:" القارئ التفاعلي عنصر أساس في تحديد مفهوم الأدب التفاعلي ودونه لا يمكن الحديث عن تحقق ذلك المفهوم[2] وأمام مسؤولية بهذا الحجم والأهمية تبرز الحاجة الملحة لتوجيه هذا المتلقي وتحديد الأدوار والوظائف والشروط الخاصة به لتحقيق الأداء التفاعلي الأمثل.

إن الحديث عن المواصفات والشروط الجديدة للتلقي ارتبط بالشروط والمواصفات الجديدة للمبدع ذاته، الذي بات مطالبا ليس بتغيير أدواته وأساليبه وإنما رؤيته ذاتها للإبداع والأدب، وفي هذا السياق وعلى نحو عملي يطالب الروائي الرقمي محمد السناجلة المبدع بالتغيير ويقول:" لم يعد كافيا أن يمسك الروائي بقلمه ليخط الكلمات على الورق، فالكلمة لم تعد الأداة الوحيدة، على الروائي أن يكون شموليا بكل معنى الكلمة، عليه أن يكون مبرمجا أولا، وعلى إلمام واسع بالكمبيوتر ولغة البرمجة، عليه أن يتقن لغة الـ HTML على أقل تقدير، كما عليه أن يعرف فن الإخراج السينمائي، وفن كتابة السيناريو."[3] .

إن هذه المطالبات والمواصفات الجديدة والشروط الواجب تحقيقها في الإبداع الرقمي لم يقتصر توجيهها إلى المبدع وحده، بل إن المتلقي هو الآخر بات مطالبا بتحقيقها من خلال تحكمه في اللغة من عدمه، ومن ذلك ضرورة اتصافه بالقدرة على "إجادة التعامل مع الحاسب الإلكتروني، ومعرفة لغته، وامتلاك مهارات التصفح والبحث، والقدرة على الإبحار في الإنترنت، والإلمام ببرامج الحاسب الأساسية، وبمهارات بناء البريد الإلكتروني، وامتلاك عقلية تحليلية تركيبية تكون قادرة على مجاراة المنطق الرياضي للحاسب"[4]

ثالثا : نتائج وتوصيات الدراسة الميدانية

1. كشفت لنا نتائج الدراسة الميدانية أن الشباب المستخدمين لموقع الفايسبوك لا يحتاج إلى تعلم المهارات التقنية واكتسابها، فالنص الإبداعي لم يعد مرتكزا على قدرات المبدع الكتابية أو اللغوية وحدها وإن كانت الوظائف التي وقفنا عليها هي أكثر الوظائف شيوعا وجدالا بين النقاد والدارسين الرقميين إلا أن الأمر لا يخلو في بعض الدراسات من الإشارة إلى وظائف وخصائص جديدة تتصل بالنص الرقمي.
2. تشير نتائج الدراسة إلى أن اللغة اليوم تعيش إشكالية بحثية جادة من حيث اتهامها بالقصور مقارنة بالتطور العلمي والرقمي اليوم، مما يفرض معالجة الموضوع من ناحية علمية بعيدا عن الانفعال

[1] البريكي، فاطمة. الكتابة والتكنولوجيا، ط1، بيروت-الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،2008، ص 123-124

[2] عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء ، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، 2013 ، ص 75

[3] محمد السناجلة،.رواية الواقعية الرقمية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،بيروت،2005، ص 77

[4] عبد المقصود،أحمد أحمد. الأدب التفاعلي والنظرية النقدية، مجلة الرافد،الشارقة، عدد11 ، 2007 ،ص65

والتعصب، بغية وضع اللغة العربية في مسارها الصحيح، باعتبارها أداة علمية تواصلية تستطيع كباقي اللغات الأخرى استيعاب العلم واستثمار نتائجه التقنية والمعرفية. يمكنها مواكبة، كباقي اللغات أيضا، الثورة الرقمية لتغدو لغة رقمية متداولة بين مستعمليها في الانترنيت.

3. أثبتت هذه الدراسة أن المتأمل في هذه المفاهيم الجديدة المصاحبة للتعدد اللغوي أنها تتضمن اختلافا ولبسا في الوقت ذاته، ذلك أن الحديث في نظرية التلقي ينطلق من فرضية مؤداها أن هناك "نصا" واحدا تتعدد القراءات له، وتتعدد تأويلاته وتفسيراته من قارئ لآخر أو حتى على مستوى القارئ ذاته، لكنه يمثل على نحو ما مرجعية واحدة وثابتة لتعدد القراءات وانفتاح الدلالات، ويستطيع حتى القارئ الواحد أن يعود في أي وقت ليقرأ النص قراءة جديدة، ويغير من فهمه، ويعدل من تفسيراته وتأويلاته.

4. أصبحت إشكالية التعدد اللغوي من مسؤولية السيميولوجيا كونها تساهم ضمنيا بدراسة احتكاك اللغات، ورصد الدخيل والتداخل والخلط اللغوي، ودراسة التعددية اللغوية، ومعرفة علاقة اللغات باللهجات. فضلا عن الاهتمام بتصحيح اللغة، وجودة اللغة، وتقعيد اللغة، والأمان اللغوي، والتلوث اللغوي، والسياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي... أي: دراسة اللغات في علاقتها بالأفراد، والمجتمعات، والمؤسسات.

5. تشير العينة المبحوثة المتمثلة في الشباب الجزائري المستخدم للواجهات الاتصالية للفايسبوك بان هذه الثنائية اللغوية التي تجمع بين العامية والفصحى للغة العربية في الفضاءات الاتصالية الافتراضية، كانا متعايشتين في كل فترات التاريخ وعلى اختلاف الأمم، وان ارقي درجات العامية كان مشدودا إلى ادني درجات الفصحى، أي أنهما فصيلتان من لغة واحدة والاختلاف بينهما فرعي .

6. نستنتج مما سبق بان اللغة في الفضاء الافتراضي طغت بشكل كبير على محادثات واتصالات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي - من كال الجنسين - والمشترك على الشبكات الاجتماعية التي أصبح يقضي فيها معظم أوقاته، في التواصل مع معارفه من داخل ومن خارج الوطن لإغراض اختلفت حسب المستوى التعليمي، الثقافي، العمري، الأمر الذي جعل من الفايسبوك وغيره من الشبكات الاجتماعية الأخرى يساهم بقوة في التأثير على لغتنا الوطنية من خلال جملة الفضاءات المتاحة للمستخدمين ولسهولة وسرعة وتداول وانتشار مثل هذه الطرف الجديدة في التواصل واعتبارها لغة عصر السرعة .

7. تشير بنية المحادثات الالكترونية إلى وجود تداولية صغرى Micro Pragmatique تتجه نحو السياقات اللغوية الجزئية مما أدى إنجاح وإظهار الكفاءة التواصلية للمتخاطبين الافتراضيين عبر صفحات الفايسبوك وتداولية كبرى Macro pragmatique تتجه نحو السياقات الاجتماعية من خلال مراعاة السياق المرجعي Le Contexte Referential للنسق الثقافي، وهذا ما تؤكده الضوابط التداولية الموظفة في هذه الدراسة، فهي ضوابط استنتاجية في العموم منطلقها ملاحظة الظواهر الاتصالية والخطابية في إطارها المحدود لدى الشباب، ومدى مساهمة السياق الاجتماعي الجزائري في تلقيهم للأنساق الثقافية بالشكل الذي يضمن تحقيق التبادل الثقافي فيما بينهم

توصيات الدراسة :

وفقا للاستنتاجات العامة للدراسة توصلنا إلى صياغة بعض التوصيات على النحو التالي:

1. يمكن القول أن الممارسة التأويلية في الفضاء الافتراضي الخاصة بالتعدد اللغوي كنشاط معقد ومركب تتجاذبه عدة أطراف لا ينبغي أن يترك من غير قيود، بل لابد من قواعد تضبطه وقوانين تحكم وتراقب عملية نشر هذه المضامين التفاعلية، وذلك من خلال مراعاة النسق اللغوي والبصري للنص الرقمي بما يحقق مقصديته أو مقصدية صاحبه.
2. ضرورة تكثيف الجهود العلمية وتحقيق العمل الجماعي الموحد لتجاوز الاضطراب الاصطلاحي الذي يهيمن على الممارسات السيميولوجية في الفضاء الافتراضي نظرا لوجود ذلك الحشد المنتظم من المفردات ذات الحمولات المفاهيمية الواسعة.
3. استغلال نتائج هذه الدراسات الاتصالية في فهم نمط تفكير الشباب الجزائري وحاجاته اللغوية من أجل الوصول إلى وضع الخطط والاستراتيجيات المناسبة لتوجيه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي محو الاستخدام الايجابي الذي من شأنه أن يدفع عجلة التنمية الثقافية.
4. لابد من الاستثمار الدلالي لمختلف الدراسات الخاصة بالميديا الاجتماعية من خلال التعمق أكثر في المدلولات المختلفة وقياس درجات التمثيل والتعبير من خلال اعتماد التحليل التداولي المعمق لبنية المحادثات الالكترونية خاصة وأن هذا الفضاء الافتراضي يعد مجالاً خصباً وثرياً للسيميولوجيا بمختلف اتجاهاتها المعاصرة.
5. تكثيف الجهود الرامية إلى تطوير تكنولوجيا الاتصال واستعمالها السليم في الوسط الشباني مع ضرورة إشراك النخبة في تسطير برامج لمعالجة النصوص الرقمية تهدف أساساً إلى تطوير مجتمع المعلومات القائم على أساس الحوار بين الثقافات والتعاون الإقليمي والدولي إلى جانب تشجيع معايير التنمية المستدامة في شقها اللغوي الناتجة عن التفاعل الرمزي بين مستخدمي المنصات الافتراضية.
6. برمجة مقاييس علمية في مقررات الطالب الجامعي يتم من خلالها التعرف على سيميولوجيا الاتصال وعلاقتها التعدد اللغوي في حلته الرقمية الجديدة، مع ضرورة الالتزام بتوجيه الطالب حامل لواء المعرفة للبحث أكثر في هذا المجال البكر لأن تحصين المحتويات الثقافية الرقمية من كل انفلات يتم عن طريق البحث العلمي.

خاتمة

تبقى اللغة وسيلة هامة في حياة الفرد والمجتمع فهي التي تصبغ الفرد بالّصبغة الاجتماعية، إذ كلما ازداد تعّمقا في عضويته للمجتمع اللغوي لعبت اللغة دوًرا أساسيا في توجيه سلوكه وإنماء إحساسه وبناء تفكيره الشخصي، لتحفف له بذلك عضويته الاجتماعية التي تتوقف على قدرته على الاتصال بالآخرين، وهذا الأخير يعتبر أحد أ هم الّدوافع الأساسية عند بدايات حياة الفرد التي تدفعه ليصبح في نطاق هذا

السلوك الاجتماعي الذي نسميه اللغة، فهي أداة مهّمة للتعامل مع البيئة الاجتماعية التي تتعامل بدورها حينئذ مع البيئة الطبيعية.

ختاماً تعد هذه الدراسة مجالاً مفتوحاً لدراسة أكاديمية جديدة وحلقة هامة من حلقات البحوث السيميولوجية المتواصلة لاستكشاف العلاقة الجدلية بين مواقع التواصل الاجتماعي والمضامين الاتصالية التفاعلية في ظل التعدد اللغوي مهدين السبيل لباحثين آخرين للغوص في توسيع أفق البحوث السيميولوجية

قائمة المراجع :

1- الكتب بالعربية

1. يونس إيمان، تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، رام الله، 2011
2. محمد عبد الحميد: المدونات، العالم البديل، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2009
3. حرب،علي، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ط1، الدار البيضاء-بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000
4. محمد الحسان إحسان، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1996
5. أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط4 الجزائر ،2010
6. ابن جني: الخصائص، الجزء الأول، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة سنة 1999
7. علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 1971
8. يقطين، سعيد، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005
9. م.م لويس .ترجمة تمام حسان، اللّغة في المجتمع، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2003
10. عبد النور ادريس، الثقافة الرقمية من تجليات الفجوة الرقمية إلى الأدبية الالكترونية، ط1، دفاتر الاختلاف، المغرب ،2011
11. البريكي، فاطمة. الكتابة والتكنولوجيا، ط1، بيروت-الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،2008

12. عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013

13. محمد السناجلة،.رواية الواقعية الرقمية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،بيروت،2005

14. عبد المقصود،أحمد أحمد. الأدب التفاعلي والنظرية النقدية، مجلة الرافد،الشارقة، عدد11، 2007

15. أدريس، عبد النور.الثقافة الإلكترونية مدارات الرقمية، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة،ط1، عمان، 2014

2- بالفرنسية

16. Driss Abdali ,Eleni mittropoulou , Sémiotique et communication :Etats lieux et perspectives d'un dialogue , presses universitaires de Franche-Comté , paris , 2007

3- المواقع الالكترونية :

1. ستار، ناهضة، إشكالية الأدبية الإلكترونية:ماض بصيغة العصر، بحث منشور على الموقع: http://www.alnoor.se/article.asp?id=126358#sthash.sAcRzkWc.dpuf بتاريخ 2018/02/08، 20سا

2. سلامة، عبير، أطياف الرواية الرقمية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: http ://www.middle-east-online.com/?id=58573=58573&format=0 بتاريخ 2018/05/07، 22.30سا

3. نجم، السيد، النص الرقمي وأجناسه:قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، بحث منشور في مجلة العربي الحر على الموقع التالي: http://www.freearabi.com/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5 بتاريخ 2018/07/14، 22سا